Kufa Journal of Arts
December 2024. No. 62, P 171-193
Faculty of Arts, University of Kufa.

مجلة آداب الكوفة
العدد ٦٢، كانون الاول ٢٠٢٤م، ص ١٧١-١٩٣
كلية الآداب، جامعة الكوفة

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

# كتاب المراجعات للسيد عبد الحسين شرف الدين من منظور المستشرق راينر برانر بكتابه التقريب بين المذاهب الإسلامية "دراسة تاريخية تحليلية"

**أ.م.د سيف نجاح مرزة ابوصيبع**
**جامعة الكوفة – كلية الآداب - قسم التاريخ**
**Saif.albosebee@uokufa.edu.iq**

**الملخص:**

تناول هذا البحث دراسة تحليلية لكتاب " **المراجعات**" للعالم اللبناني المعروف السيد عبد الحسين شرف الدين، وذلك من خلال مُناقشة منظور المستشرق الالماني راينر برانر له من خلال كتابه الموسوم " **التقريب بين المذاهب الاسلامية في القرن العشرين** " ففيه يبرز كتاب المراجعات كأحد الجهود الفكرية المهمة التي تهدف الى التقريب بين المذاهب الاسلامية حيث اعتمد عبد الحسين شرف الدين على محاورات علمية يستند ويرجع فيها الى نصوص دينية وتاريخية في مشروعه في ميدان التقريب بين المذاهب.

**الكلمات المفتاحية**: عبد الحسين شرف الدين، راينر برانر، التقريب، المذاهب الاسلامية، الاستشراق، المراجعات.

# The Book of Reviews by Mr. Abdul Hussein Sharaf Al-Din, a historical and analytical study from the perspective of the orientalist Rainer Brunner in his book, Rapprochement between Islamic Sects

**Assist. Prof. Dr. Saif Najah Marza Albosebee**

**University of Kufa - College of Arts - History dept.**

**Abstract**:

This study presents an analytical examination of the book Al-Muraja'at by the prominent Lebanese scholar Abdul Hussein Sharaf Al-Din through the lens of the German orientalist Rainer Brunner, as explored in his work Rapprochement between Islamic Sects in the Twentieth Century. Al-Muraja'at is recognized as a significant intellectual effort to foster rapprochement between Islamic sects. Sharaf Al-Din employs scientific dialogues, drawing upon religious and historical texts, as part of his broader project to promote sectarian reconciliation.

**Key words:** Abdul Hussein Sharaf al-Din, Rainer Brunner, rapprochement, Islamic sects, Orientalism, Al-Muraja'at.

**DOI: https://doi.org/10.36317/kja/2024/v1.i62.17432**

Kufa Journal of Arts by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4. 0 International License.
مجلة آداب الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي.

## أهمية البحث

يُعد كتاب المراجعات محاولة جادة لبناء علاقات التواصل بين المسلمين من خلال النقاش والمحاورات الموضوعية، فضلا عن كونه يتعمق في تحليله للسياقات التاريخية والاجتماعية التي احاطت بتأليف او كتابة "المراجعات" إضافة الى استعراضه عن الكيفية التي اعتمدها عبد الحسين شرف الدين لأثبات اهمية التقريب بين المسلمين.

تُعد قضية التقريب بين مذاهب المسلمين من المسائل الفكرية المهمة والمحورية التي شغلت العالم الاسلامي منذ عدة عقود ، اذ أنها مثلت طريقا لتعزيز وتكريس الوحدة بين المسلمين في مواجهة تحديات خارجية وداخلية ، وضمن هذا السياق برزت جهود عدة مفكرين وعلماء كان من ابرزهم السيد عبد الحسين شرف الدين الذي كان له اسهام متميز من خلال كتابه المراجعات الذي يعد من اهم الاعمال الفكرية التي حاولت تقريب وجهات النظر بين مذاهب المسلمين مستندا في ذلك الى مناظرة او حوار علمي رصين تم الرجوع فيه الى النصوص الدينية وبعض الأدلة في المصادر التاريخية الموثوقة .

ضمن هذا السياق ظهر او برز اهتمام بعض المستشرقين الغربيين بهذه القضية او المسألة ذلك ان البعض منهم سعى الى فهم الابعاد المعرفية والفكرية والاجتماعية لفكرة التقريب بين المذاهب الاسلامية ، وكان من بينهم المستشرق الالماني راينر برانر الذي قدم رؤية عميقة نسبياً لهذه القضية من خلال كتابه : " **التقريب بين المذاهب الاسلامية في القرن العشرين** " ، اذ ركز وعمل في جزء من كتابه هذا على تحليل جهود عبد الحسين شرف الدين من منظور علمي اكاديمي غربي وفق رؤية حاول فيها فهم الدوافع التي قادت هذا العالِم الامامي الشيعي الى تبني والاخذ بكذا مشروع . فضلا عن تقييم اثر هذه الجهود على طبيعة العلاقات بين المذاهب الاسلامية وعلى ميدان الساحة المعرفية للفكر الديني التاريخي في البلاد الاسلامية بصورة عامة.

يُمثل كتاب "**المراجعات**" للسيد عبد الحسين شرف الدين ذلك العالم اللبناني البارز من الاعمال الرائدة في ميدان التقريب ذلك انه تناول المسائل الخلافية بين المذهبين الشيعي والسني بأسلوب وطريقة تعتمدان على حوار متزن وموضوعية علمية، ومن خلاله سعى كاتبهُ الى بناء جسوراً للتواصل بين المسلمين مع اختلاف طوائفهم او مذاهبهم انطلاقا من قاعدة ان المؤمنون اخوة.

ومن هنا تأتي وتظهر اهمية رؤية او منظور المستشرق الالماني راينر برانر الذي سعى الى تقديم فهم وادراك أعمق للأبعاد الدينية والفكرية لمشروع عبد الحسين شرف الدين من خلال كتابه المراجعات . فهو أي برانر لم يكتفي بتقديم قراءة تقليدية للنصوص بل حاول ان يتوغل في اعطاء رؤية للسياقات الاجتماعية والتاريخية التي احاطت بتأليف الكتاب اعلاه فضلا عن دراسة الاثر او التأثير الذي تركته حركة افكار عبد الحسين شرف الدين على مسار وطريق الفكر الاسلامي الحديث .



ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

## منهجية البحث:

في دراستنا هذه نحاول ان نستعرض بصورة تحليلية كيف ان برانر كان يَرىَ او يَنظُر لتجربة عبد الحسين شرف الدين في استخدام الادلة العقلية والنقلية ومستندا الى القرآن الكريم والسنة النبوية لأثبات حُجج ما يتحاور به وما يدعوا اليه في مسألة التقريب بين مذاهب المسلمين معتمداً ومستنداً على منهج علمي رصين يخاطب العقل الانساني والمسلم بشكل مباشر ، ومن هنا عمدنا الى تقديم نظرة نقدية تحليلية لرؤية برانر ازاء الرؤية او المنظور الذي اتبعه حول دراسته لكتاب المراجعات .

تكون هذا البحث من هذه المقدمة ومبحثين اعقبتها خاتمة تضمنت ابرز او اهم الاستنتاجات المستخلصة من معالجة موضوع البحث الذي اتخذنا فيه للمبحث الاول العنوان : **"الجذور التأسيسية لتأليف كتاب المراجعات كما رآها برانر قراءة تحليلية اولية "** ، و فيه قُمنا بدراسة الدوافع الدينية والفكرية وراء مشروع عبد الحسين شرف الدين في تأليفه لكتاب المراجعات ولكن وفق رؤية ومنَظور المستشرق راينر برانر . اما المبحث الثاني فقد حمل عنوان : **" الاثر الفكري لكتاب المراجعات على حركة التقريب من خلال تقييم رؤية برانر ومناقشة وتحليل أفكاره "** تم في هذا المبحث دراسة وتحليل لرؤية برانر وتفكيك منظوره وفق ما طرحه على كتاب المراجعات فيما يعني بحركة التقريب بين الاديان والمذاهب الاسلامية .

كان الاعتماد في هذه الدراسة على مجموعة من المصادر والمراجع التي عَنت بإعطاء معلومات اساسية عن موضوع البحث كان يقف في مقدمتها كتابان اساسيان شكلا قاعدة المعلومات او البيانات الاساسية والرئيسية للبحث . الاول هو الكتاب الذي تمت دراسته هنا وهو المراجعات للسيد عبد الحسين شرف الدين ، والثاني هو التقريب بين المذاهب الاسلامية للمستشرق راينر برانر . فضلا عن كتاب المستشرقة صابرينا ميرفان " حركة الاصلاح الشيعي " ، وبعض الدراسات الاكاديمية ولكن بصورة طفيفة ، اضافة الى الاستعانة بأهم الدوريات اللبنانية التي تناولت بعض فقرات الموضوع مثل مجلة العرفان وغيرها من المصادر والمراجع . بينما هدفت الخاتمة إلى اعطاء قراءة تحليلية نقدية عميقة لرؤية المستشرق الالماني راينر برانر لمشروع او فكرة التقريب من خلال منظوره لكتاب المراجعات .

**راينر برانر (Rainer .Brunner) :** ولد عام ١٩٦٤ في مدينة فورث مقاطعة بافاريا الالمانية . تخصص في الدراسات الاسلامية الحديثة. له اهتمامات بحث اساسية في مجالات التأريخ الحديث وعلوم الكلام للطائفة الشيعية الامامية ، والدراسات القرآنية عندهم ، والعلاقات الشيعية-السنية خلال مرحلة التاريخ الحديث والمعاصر ، كما له عضوية في عدد من الجامعات العلمية وبعض المؤسسات التعليمية .



ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

## المبحث الاول : الجذور التأسيسية لتأليف كتاب المراجعات كما رآها راينر برانر قراءة تحليلية اولية

يُعد كتاب " المراجعات " من المراجع المهمة في التراث الاسلامي الحديث لمؤلفه السيد عبد الحسين شرف الدين (١٨٧٣ – ١٩٥٧) الذي تناول فيه نقاشات عقائدية او مناظرات فكرية دينية دارت بينه وبين شيخ الازهر في مصر آنذاك سليم البشري المالكي (١٨٣٢ – ١٩١٧ ) . يعتبر هذا الكتاب وثيقة حوارية او مناظرات فريدة من نوعها ذلك انها توضح التباينات الفقهية والعقائدية التاريخية بين المذهبين الشيعي او الامامي وبين السني في أطار وجو يسوده الاحترام المتبادل والبحث العلمي الصادق . (شرف الدين ، ٢٠١٢ ، ص ٤) .

اما بالنسبة لمؤلف كتاب "المراجعات" السيد عبد الحُسين شَرف الدِيْن فيعد احد علماء الدين الشيعة البارزين من جنوب لبُنان عُرف واشتهر من خلال جهوده الدينية والفكرية في مسألة تعزيز الحوار بين المذاهب الاسلامية ، وسعيه لتقريب وجهات النظر بين مذاهب المسلمين شيعة وسنة . ولد في عام ١٨٧٣ من اسرة علمية عريقة من جنوب لبنان وتلقى تعليمه في الحوزة العلمية في النجف الاشرف بالعراق . (الغروي ، ٢٠١٤ ، ص ٤٧٠ ؛ الشمري ، ٢٠١٢ ، ص٩٢) .

كانت بداية تلك المراجعات في عام ١٩١١ واستمرت الى عام ١٩١٤ بيد انها طبعت لأول مرة في عام ١٩٣٦ اذ تضمنت رسائل متبادلة بين عبد الحسين شرف الدين وسليم البشري تناولا فيها مسائل خلافية بين السنة والشيعة . فمن خلال هذه المراجعات او المراسلات اذا صح التعبير قدم شرف الدين رؤيته حول قضايا مثل الامامة ، وتاريخ بعض الصحابة وقضية الخلافة بعد الرسول (ص) . إذ تميز هذا الكتاب بأسلوبه الجدلي المتزن حيث يعمل مؤلفه فيه الى تقديم البراهين والادلة من القرآن الكريم والاحاديث النبوية ومن كتب التراث الإسلامي من خلال الرجوع الى المصادر الموثوقة والمعترف بها من قبل اهل السنة .

وفيه يعتمد على اسلوب المقارنة وتحليل النصوص مما جعل الكتاب مصدراً لا بل مرجعاً اكاديمياً وفقهياً بموضوع التقريب بين المذاهب الاسلامية. (الشمري ، ٢٠١٢ ، ص٩١) .

تأتي اهمية كتاب التقريب بين المذاهب الاسلامية للمستشرق الالماني "راينر برانر" من كون مؤلفه متخصص في الدراسات الاسلامية وتاريخ الشرق الاوسط ، وله دراسات واسهامات بارزة في دراسة العلاقات بين المذاهب الاسلامية ، وكتابه هذا يسلط الضوء على الجهود الفكرية والسياسية التي بُذلت للتقريب بين السنة والشيعة في بداية القرن العشرين ، وفيه يعالج اثر ودور الشخصيات والمؤسسات التي سعت لتحقيق هكذا اهداف ومنها دراسته هذه التي تناول في جزء منها موضوع كتاب المراجعات . (برانر ، ٢٠١٥ ، ص ٨٥) .

يُعد كتاب المراجعات من خلال دراسة راينر برانر احد ابرز الامثلة على وجود محاولات جادة للتقريب بين المذاهب الاسلامية فهو يقدم دراسة مهمة لدور الكُتاب او علماء الدين في تعزيز الحوار والتقريب الديني . كما ويبرز كيف ان عبد الحسين شرف الدين اتخذ نهجا يستند الى الحوار العلمي الرصين بدلا من السجال العقائدي الحاد غير المثمر . فضلا عن ذلك يُشير



ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

برانر الى ان كتاب المراجعات يمثل نموذجا للحوار الديني البَناء بسبب اعتماد السيد عبد الحسين شرف الدين على ادلة من القرآن الكريم والاحاديث النبوية والتاريخ الموثوق التي يقبلها الطرفان ، وهذا المنهج الذي اعتمده الكاتب ادى بالكتاب ان يلقى قبولا واسعا حتى من قبل قسم من علماء السنة الذين " بعضهم " قد لا يتفقون مع كل ما ورد فيه بيدَ انه كان لهم دليلا على امكانية التعايش والنقاش الهادئ البَناء . (الغروي ، ٢٠١٤ ، ص ٤٧١) .

من المسائل والقضايا المهمة التي رافقت اهتمام السيد عبد الحسين شَرف الدينْ طِوال حياتهِ العِلمية المَديدة اقامته علاقاتُ تقارب معَ مذاهب المسلمين السنة ، فمن ذلك دعا الى اتحاد الشيعة والسنة ومقاومة للفساد المتزايد من خلال مقالة نشرها في احدى المجلات . (مجلة العرفان .[ ٧تموز ١٩٠٩] ، ص ٣٤٨ – ٣٥٠ ) ، واضاف انه اخذ على عاتقه هذه المهمة من خلال كتاب له بِعنوان : " الفصول المهمة في تأليف الامة" ، وقد ناقش في المراحل التالية هذا المُوضوع عدة مرات ، ومنطلقا من ان لا ضَير في اختلاف المسلمين في آرائهم في مسائل الفقه بشرط ان يظلوا واعين اصول دينهم ، ومن خلال هذا المُنطلق نستطيع ان نتفهم مَوقفه الايجابي من مجموعة التقَريب بين المَذاهب التي ظهرت في القاهرة في الخمسينيات من القرن العشرين . لكن بالمقابل نجد ان شرف الدين كان متمرسا في استخدام لوازم النقاش والحوار عندما كان يرى ضرورة في ذلك من ذلك كتاباته او ردوده النقدية على احد رجال الدين المعاصرين له مثل "موسى جار الله" وأحد المثقفين كـ "محمد كرد علي ". (اسماعيل ، ٢٠٠٦ ، ص٤١) ، وكان ذلك في كتابه "الفصول المهمة " وقد مَيزَ او شَخص شرف الدين الى ان هنالك فارق ما بين السنة عامة الذين يعتبر التقارب معهم ضروريا ولابد منه ، وبين هؤلاء الاشخاص الذين جردوا انفسهم من اهلية الحوار جراء ردودهم المعادية للشيعة الامامية من خلال دفاعهم عن وجهات النظر المتعاطفة مع الامويين كالذي روج له محمد كرد علي واعتبره شرف الدين معاديا للتشيع مما حدا به الى مواجهته فكريا الى اخر مرحلة من حياته . (شرف الدين ، ١٩٩٥ ، ص١٧٢) .

يذكر راينر برانر " ان شرف الدين اصبح معروفا وسط العامة من غير الشيعة للمرة الاولى بفضل مراجعة مقتضبة لكتاب الفصول المهمة بقلم محمد رشيد رضا في مجلة المنار في ايلول سبتمبر من العام ١٩١٣" ، ويستطرد قائلا ان رشيد رضا اقدم على هذا الامر بنية الانتقاد الصريح وبنبرة تقريبية (برانر ، ٢٠١٥،ص٩٥) .

في الواقع اجد ان برانر قد شاب تفكيره هنا الخلط او الضبابية ما بين مفهوم الانتقاد والتقريب وما بين الكتابات المعادية . فهو هنا لم يفرق ما بين تلك المفاهيم لكون مقالات محمد رشيد رضا كانت معادية وتحريضية ضد الشيعة الامامية بكل وضوح ولم تكن قد تضمنت أي نفس تقريبي ، وللدلالة على ذلك يمكن الرجوع الى احدى مقالاته التي يحرض فيها ضد الشيعة مثل مقالته التي نشرها بمجلته المنار في عام ١٨٩٩ بما نصه : " **قرانا في بعض الجرائد ان الدولة العلية قد عزمت على ارسال بعض العلماء الى سناجق البصرة والمنتفق وكربلاء لإرشاد القبائل الرحالة هناك ونحمد الله تعالى ان الدولة العلية قد انتبهت لهذا الامر قبل ان يخرج من يدها بالمرة فقد سبقها اليه الشيعة وبثوا الوعاظ والمرشدين في هذه القبائل وغيرها**



ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

**من الغُربان الغاربين على ضفاف دجلة والفرات فادخلوا معظمهم في مذهب الشيعة "** . فضلا عن كتابات كثيره له وجهود اخرى في معاداة الشيعة وليسَ التقريب او التقارب معهم كما يذكر راينر برانر. (مجلة المنار ،مجلد ٢ ،جزء ٤٢ ، ١٨٩٩ ، ص ٦٨٧ – ٦٨٨) .

في الواقع نجد من الغريب علميا وغير الدقيق منهجيا ما استند اليه برانر في التشكيك بذهاب عبد الحسين شرف الدين الى القاهرة وذلك بناءٍ على مقولة محمد رشيد رضا المعروف بميوله وتوجهاته التي اشرنا اليها اعلاه ، وهي موثقة بالمصادر والمقالات بحيث يستند اليها راينر برانر في التشكيك برحلة عبد الحسين شرف الدين ، وبالتالي بوجود كتاب المراجعات من خلال قوله بالنص : **" ذكر رشيد رضا انه قد سبق واجتمع مع عبد الحسين شرف الدين في بيروت مرات عدة ... ، ولكن رشيد رضا لم يُشر قَط الى اقامة محاوره اللبناني في القاهرة وثمة ريب في مسالة اقامة شرف الدين في القاهرة الى يومنا هذا ، وبات غير مؤكد ان كان رشيد رضا على علم بالزيارة... "** . (برانر ، ٢٠١٥ ، ص ٩٦ . نقلا عن رشيد رضا كما ورد في مجلة المنار ، مج ٣١ ، ج ٤ ، تشرين الاول ١٩٣٠، ص ٢٩٢) .

علمياً لا يمكن الاعتداد بما استند عليه برانر من خلال اعتماده على كلام رشيد رضا المعروف بميوله وكتاباته العدائية ضد اتباع اهل البيت من الشيعة الامامية كون رشيد رضا سعى بكل ما يستطيع ان يحارب الفكر والمذهب الشيعي ففي عام ١٩٠٩-١٩١٠ قام بأنشاء مؤسستين في اسطنبول هما جمعية العلم والارشاد ، وهي جمعية موجهةٌ ضد التشيع ، ودار العلوم والارشاد وهو معهد اسلامي ، واشار الى وضع مادة جديدة فيهما تُدرس في كتب السنة للمؤلفين التقليديين اطلق عليها اسم "علم البِدع" وكان يقصد فيها الشيعة ، وفي وقت لاحق حمل رشيد رضا مشروعه معه الى مصر واسس هناك مدرسة دينية لهذا الغرض اسماها " دار الدعوة والارشاد" وجميعها وضعت في برامجها محاربة التشيع فكرياً . تأسيسا على ذلك فان تشكيك برانر برحلة عبد الحسين شرف الدين الى مصر ولقائه بسليم البشري هو نفسه محل تشكيك ، ولا مبرر له امام الوقائع والدلائل الموثقة التي تشير او تؤكد عدم عدالة وموضوعية الاخذ بكلام رشيد رضا . (ميرفان ، ٢٠٠٨ ، ص ٣٣٨ ) .

فضلا عما تقدم لم يكن من الغريب اقامة عالم شيعي في الازهر بالقاهرة في بداية القرن العشرين ولم تكن مستحيلة ، وربما ان الغاية هي الاتصال بعلماء سنة قد تكون بطبيعة الحال هي الغاية المنشودة من مثل هكذا زيارة او ربما رغبة في التذكير بالتراث الشيعي الجميل في مصر سيما في الازهر الذي اسسهُ الفاطميون الشيعة ، ومن امثله ذلك الواقع ان زارَ السيد محسن الأمين وهو عالم لبناني مشهور القاهرة في عام ١٩٠٤ حيث ناقش مع نقيب الاشراف موضوع المناهج الدراسية وطرق التعليم السائدة في الازهر ، وبعد بضع سنوات زار العالم العراقي النجفي المعروف الشيخ محمد حسين ال كاشف الغطاء مصر لمده استمرت ثلاثة اشهر التقى فيها بكل من شيخ الازهر سليم البشري ومحمد البخيت الذي كان مفتيا للبلاد المصرية بعد مدة وجيزة ، وخلال تلك المدة ذكر الشيخ محمد حسين ال كاشف الغطاء انه القى



ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

محاضرات خارج صرح الجامع الازهر وخلال ذلك حضر مجموعة من طلاب الازهر تلك المحاضرات حسب ما ذكره . (برانر ، ٢٠١٥ ، ص ٩٨) .

نتيجة لما تقدم لم يكن عبد الحسين شرف الدين اول علماء الامامية ولا الشيعي الوحيد الذي تواجد في الازهر، ولكن مقارنة بزيارة كل من محسن الامين ومحمد حسين ال كاشف الغطاء تعتبر زيارات عبد الحسين شرف الدين اكثرها اهمية واكثرها اثارة للجدل كما يذكر ذلك راينر برانر. (برانر ، ص٩٦ ) .

كان الشيخ سليم البشري لا يزال شيخ الازهر وقتذاك عندما وصل عبد الحسين شرف الدين القاهرة في تشرين الاول اكتوبر من عام ١٩١١ ، وكان سليم البشري شيخا للأزهر من عام ١٨٩٩ الى ١٩٠٣ . بيد انه أُقيل من منصبه بسبب معارضته لإصلاحات محمد عبده للأزهر، وعندما عُين من جديد ابتداءاً من عام ١٩٠٩ بقى موقفه المُتحفظ نفسه ، وكان الشيخ البشري قد حضيَ بسمعة حسنه في ميدان الفكر التقريبي . (الصعيد ،١٩٥١، ص ٦٦ ) ، وخير مثال على ذلك ترأسه اللجنة المسؤولة عن منظمة مؤتمر العالم الاسلامي في عام ١٩٠٨ بيد ان هذا المشروع لم ترى النور وقائعه لا بل لم تكن ذات واقع مؤثر في ارض الواقع بل على العكس تماما اذ يذكر برانر انه : **"حُرم العلماء الشيعة من المشاركة بشكل غير مباشر من خلال المادة (١٥) من قانون المؤتمر التي نصت على ان المؤتمر لا يقبل الا بمقترحات الاصلاح المبنية على اصول الفقه الاربعة عند اهل السنة وهي القران والسنة والاجماع والقياس "** ، ويفسر برانر ذلك بانها إشارة الى احد اهداف ذلك المؤتمر وهو محاربة التشيع بحسب المادة ١٤ من مواد المؤتمر. (برانر ، ٢٠١٥ ، ص ١٠١) .

اما عن دوافع زيارة او رحلة عبد الحسين شرف الدين الى مصر وتحديدا الى الازهر في القاهرة فتقف وراءه عوامل عديدة. منها انه شَعرَ في اوائل حياته الدينية ومنذ وفق مبكر نسبيا بالرياسة الدينية ، وتحديدا في اوائل العقد الثاني من القرن العشرين اذ كانت له رغبة في السفر الى مصر ليلتقي فيها مشاهير العلماء فضلا عن الدراسة وكان قبل ذلك قد الفَ كتابه الفصول المهمة ، وكذلك كانت من الاسباب التي دفعته الى السفر الى مصر زيارة خاله الى جنوب لبنان اواخر عام ١٩١١ وتشجيعه للسفر اليها وذلك حسب رواية عبد الحسين شرف الدين في مذكراته التي نشرت بعد وفاته .(ميرفان، ٢٠٠٨ ، ص ٣٦٩ ) . بيدَ ان هذه الرواية لا تكفي لفهم الاسباب الخفية والدوافع التي دعته الى هذه الرحلة . لقد كان خاله محمد حسين الصدر اكبر من ابن اخته بسنتين وكانا قد نشأا معا منذ طفولتهما في بيت هادي الصدر من علماء الاسرة ، وكان محمد حسين الصدر يقيم في العراق منذ ذلك الزمن اذ كانت تُتيح له بيئته الدينية ان يراقب الحركات الفكرية التي كانت تتجاذب اوساط رجال الدين . فضلا عن ذلك فان عبد الحسين شرف الدين لم يكن قد غادر العراق منذ زمن طويل، وكان ما يزال مُتُشرباً اجواء مدنه المقدسة وكانت الاوضاع فيهما مؤيدة نسبيا للوحدة الاسلامية خير مثال على ذلك اصدار اسماعيل الصدر في نهاية عام ١٩١٠ هو والعديد من علماء الاسلام فتوى تدعوا الى الاتحاد



ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

بين السنة والشيعة فضلا عن اصداره دعوات اخرى بهذا المعنى وفي الفترات اللاحقة . (ميرفان ، ٢٠٠٨ ، ص ٣٧٠ ) .

من هنا يثار تساؤل هل ان هذه الرحلة العلمية الفكرية كانت بتشجيع من بعض علماء اسرته الذين لهم اهتمامات بإقامة علاقات بين الحوزة العلمية في العراق وبين الازهر في مصر ، وهذا احتمال راجح جدا . فضلا عما تقدم فان خال عبد الحسين شرف الدين اي محمد حسين الصدر توفي بعد عودته من مصر في عام ١٩١٢ و بقي شرف الدين الراوية الوحيد لهذه المسالة ، وقد ذكر ان بداية رحلته العلمية الى حلقات المعرفة في مصر قد بداها بدراسة علم الحديث ، وكان أستاذه فيها سليم البشري ، وقد بدأ منذ ذلك الحين بمناقشة او محاورة شيخه ذلك انه وجد عنده ما يمكن عدهُ مادة للنقاش اثناء الدراسة . في حين ان الحوزات الشيعية كانت تسمح بالنقاش في نهاية المحاضرة فضلا عن ابداء التساؤلات .( الشمري ، ٢٠١٢ ، ص ٩١ ) ، ويذكر عبد الحسين شرف الدين ان هذا النقاش هو الذي انتج هذه الصلة بينهما وانتج احتراما علميا متبادل بينهما وكل هذه الحوارات واللقاءات حُفظت او دونت عنده في كتاب المراجعات ، ويذكر ايضا انه التقى وحاور رجال دين مصريين اخرين منحوه اجازة في الرواية عنهم منهم مثلا محمد الصملوطي ومحمد بخيت ، ويضيف شرف الدين قائلا انه عاد من مصر في ايار عام ١٩١٢ وتابع مراسلة سليم البشري من بعد عودته لمدة سنتين. من الامور المهمة التي ذكرها في بداية كتاب المراجعات ان تبادل الآراء بين العالمين قد تم كتابةٍ فيذكر: **" وكنا اردنا يومئذ طبعها لنتمتع بنتيجة عملها الخالص لوجه الله عز وجل ، ولكن الايام الجائرة والاقدار الغالبة اجتاحت العزم على ذلك "** . (شرف الدين ، ٢٠١٢ ، ص ٧ ) ، ويضيف بالقول :**" فالحوادث التي اخرجت طبعها فرقت وضعها "** ، وهو بذلك يشير ربما الى احتراق مكتبته سنة ١٩٢٠ ، وذلك كان دافعا له كي يعمل على اعادة كتابة او تجميع النص الاصلي من جديد . (شرف الدين ، ٢٠١٢ ، ص ٧ ) .

يَعتبر راينر برانر ان ردود او حديث عبد الحسين شرف الدين حول زيارته القاهرة زهيدة نسبيا مقارنة عن حديثه عن رحلاته الأخرى ، ويذكر ايضا انه يختلف عن محسن الامين الذي يؤمن للقارئ تقريراً مُسهبا عن برنامج رحلته ذاكرا الاهرام وحديقة الحيوانات والمتحف المصري ، ويذكر ايضا ان شرف الدين يقتصر على ذكر او تقديم الافراد الذين اعتبرهم من اهم او ابرز ممثلي السنة فحسب ، وكان سليم البشري في مقدمة هؤلاء الذي ذكر شرف الدين انه انضَم الى حلقته فور وصوله القاهرة فيذكر ان المراسلة التي ظهرت لاحقا في المراجعات تمت من خلواته مع البشري آنذاك . (برانر ، ٢٠١٥ ، ص ١٠١) .

في الواقع يبدوا ان راينر برانر افتقد الى التمييز ما بين دوافع رحلة عبد الحسين شرف الدين الى مصر او ربما ان نظرته لها يكتنفها الغموض نوعا ما . فهو اي شرف الدين لم تكن رحلته بهدف الاطلاع على معالم الحضارة المصرية او البيئة الاجتماعية في مصر بل ان ما اوردناه اعلاه يبين بوضوح حقيقة هذه القضية . في حين ان رحلة محسن الامين كانت بدوافع عديدة فالرجل كان يعمد الى التأليف والكتابة اي الامين في مختلف جوانب الحياة والثقافة ومنها



ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

كتاباته في مجال الرحلات او حتى في مجال السَير وخطط المدن والدول وغيرها بخلاف شرف الدين الذي كَرس حياته للكتابة في مجال المناظرات او الحوارات ما بين المذاهب الإسلامية سيما في مجال التقريب ، وهذا الامر ربما او في اغلب الظن قد غابَ على راينر برانر .

كانت بداية تلك المراجعات في شهر تشرين الاول من عام ١٩١١ ولحد شهر نيسان من عام ١٩١٤ ، وكانت ثمرة تلك المراجعات او المراسلات مجموعة من ١١٢ رسالة اخرها كان بتاريخ ١٩ نيسان ١٩١٤ ، وقد ذكر عبد الحسين شرف الدين انه كان على اتصال بثلاثة من علماء السنة غير سليم البشري قائلا انه كان على اتصال بهم في القاهرة وهم: محمد عبد الحي الكتاني وهو عالم في علم الحديث من اصل مغربي ، ومحمد الصملوطي ، ومحمد البخيت . كما ويذكر شرف الدين باعتزاز انه أجُيز اجازة عامة وسَعت طرقهُ في الرواية والحديث من كل هؤلاء العلماء. (شرف الدين ، ١٩٩١ ، ص ٢٠١) .

في معرض تعليق راينر برانر على تاريخ ظهور اول طبعة لكتاب المراجعات اذ فيه تحدث برانر( ٢٠١٥ ) : **" وبعد ربع قرن على عودة شرف الدين الى صور طبعت المراسلات اخيراً في مطبعة العرفان في صيدا في العام ١٩٣٦ وتبقى حقيقة ما جرى للكتاب في المدة التي اعترضت صدوره طي الغيب فشرف الدين لم يُلق عليها الا قليلا من النور في معرض تعليقين كتبهما ، ونحن مجبورون ها هنا على الاعتماد بالمقام الاول على جُمل شرف الدين وتعليقاته بنفسه بلحاظ النتائج التي نجمت عن زيارته هذه كما هو الحال مع زيارته الازهر ".** (ص ١٠٣) .

في الواقع حينما يتم التحقيق عن جذور او اصول تاريخ تلك المراسلات او المراجعات من الناحية التأسيسية سوف نرى اول الامر انها نشرت لأول مرة في عام ١٩٣٦ من دون ذكر تفاصيل اضافية اخرى . فضلا عن ذلك حينما تتم العودة الى كتاب او موسوعة مهمة مثل " الذريعة الى تصانيف الشيعة" لــ اغا بزرك الطهراني سوف نجد انه يذكر هذا الكتاب مرتين في ترجمة السيد عبد الحسين شرف الدين في تلك الموسوعة بيد انه اي الطهراني لم يخصص بابا او مبحثا خاصا به . لكنه بالمقابل ذكر في نفس الموسوعة كتابا اخراً لشرف الدين وهو " المناظرات الأزهرية والمباحثات المصرية " بيد انه صدر قبل عام ١٩١١ . (الطهراني ، ١٩٨٣ ، ص ٢٨١) .

اضافه لما تقدم اشارت موسوعته "الذريعة" الى كتاب اخر لعبد الحسين شرف الدين حَملَ العنوان الاتي : " مناظرات السيد عبد الحسين شرف الدين " ناقش او عالج فيه بعض الامور الدينية مع بعض رجالات الدين في الازهر . كما اشارت الذريعة الى كُتيب موجز حمل عنوان : "الشيعة والمنار" ، وهو مناظرة علمية للسيد محسن الامين ظهرَ في بيروت في سنة ١٩١٠ قبل رحلة شرف الدين الى القاهرة بسنة واحدة ، ومن المحتمل ان هذا الكتاب يمثل نسخة مختصرة لكتاب الحصون المنيعة الاكثر تفصيلا لمحسن الامين الذي كان عبارة عن ردود على محمد رشيد رضا ، وعلى الرغم من ان المؤلف المشارك في هذا الكتاب اتخذ اسم له ربما



ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

يكون اسم حركي او مختصر، وهو ابن شرف الدين الموسوي فاغلب الظن انه هو عبد الحسين شرف الدين نفسه ، ولكنه لم يبين مساهمته في هذا الكتاب بشكل قاطع بل بصورة غير مباشرة كما اشرنا. فضلا عن انه لم يربط بينه وبين كتاب المراجعات الناتج من المناظرات والحوارات والمناقشات مع بعض علماء الازهر. (الامين ، ١٩١٠ ، ص ٣٤ ) .

نشرت مجلة العرفان اللبنانية في شباط من عام ١٩٢٩ مقالا باسم عبد الحسين شرف الدين "بصورة صريحة" لهامش له كان قد كتبه في عامي ١٩٢٧ و ١٩٢٨ تحدث فيه عبد الحسين شرف الدين بشكل واضح وعلني عن تلك المراجعات . وهذا يعد الدليل الحسي الاول على وجود تلك المراسلات الموضوعة قيد البحث ، وهذا ما اشار اليه راينر برانر في كتابه أعلاه . كما اشار نقلا عن عبد الحسين شرف الدين : **" انه تطرق في تلك المقالة عن ما عاناه في عام ١٩٢٠ في سبيل المؤمنين عندما دمرَ الفرنسيون مكتبته لكنه لم يذكرهم بالاسم . كما اشار الى انه عندما عدد المخطوطات التسع عشر التي أُتلفت على اثر ذلك ذَكرَ ان المخطوطة الحادية عشر كانت باسم [المناظرات الأزهرية والباحثات المصرية]"** . (برانر ، ٢٠١٥ ، ص ١٠٦ كما ورد في ، شرف الدين ١٩٩٥ ، ص ٩٤ ) . وفي الواقع ثمة اشارة ثانية اشار لها عبد الحسين شرف الدين حول اصل كتاب المراجعات في احدى طبعات كتاب "الفصول المهمة" الى هذا الكتاب الذي وصفه راينر برانر بـ " الكتاب الغامض" . (برانر ، ٢٠١٥ ، ص ١٠٦) .

لكن في مقابل ذلك كانت هناك مسألة تحدث فيها شرف الدين للمرة الاولى عن كتاب اطلق عليه اسم " مراجعاتنا الأزهرية ومناظراتنا المصرية " ، ومن ثم اعلن ان هذا الكتاب سينشر قريبا بعد ان تحدث سابقا عن فقدان المخطوطة مشيرا الى انها خسارة لا تعوض . تأسيسا على ذلك تعطي هذه المسالة اعتقاد انه خلال مدة الخمس سنوات التي فصلت بين تأليف الكتابين اقدم هو على اعادة تدوين الكتاب ولم يكتفي بذلك بل قدمه للعرض النقدي امام بعض اعلام وعلماء منطقته في جنوب لبنان منطقة جبل عامل ، وكان من ابرز هؤلاء محمد امين شمس الدين. (مروة ، ٢٠١٤ ، ص ١٦٩ ) . والذي اشار الى هذا الكتاب باقتضاب بعنوان "الرسائل الأزهرية" وذلك في كتابه "الضمير البارز" ، وقد اكدت هذه الحقيقة المستشرقة الفرنسية صابرينا ميرفان في كتابها حركة الاصلاح الشيعي ،واشارت الى ان العنوان الاول لذلك الكتاب أي :" المناظرات الأزهرية والباحثات المصرية " (ميرفان ، ٢٠٠٨ ، ص ٣٦٩ ) يوحي بمحاورات شفهية في حين ان العنوان للكتاب الثاني هو "الرسائل الأزهرية" يوحي برسائل مكتوبة ، وبعد ان طبع اصبح اسمه المراجعات مما يوحي بتبادل للآراء ، ويكشف بعض الامور اذ يشير الى ان المتحاورين قد قرروا بالاتفاق المشترك ان يتقدم السني بأسئلته كتابةٍ ، وان يرد عليه الشيعي بالطريقة نفسها معللا اجابته بالأدلة والبراهين العقلية والنقلية ، وكان هذا ما استند عليه راينر برانر واكده كذلك . (برانر، ٢٠١٥ ، ص ١٠٦ ) .

حينما تم نشر الكتاب لأول مره نجد ان عبد الحسين شرف الدين لم يشير الى مصدره في مقدمته فضلا عن انه لم يذكر بشكل صريح او نصي على ذكر حادثة نهب مكتبته مما يفسح



ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

المجال للاعتقاد ان الكتاب قد اخُفي عمدا طوال هذه المدة ، ومن المحتمل انه تم اخفاءهُ عمدا لأغراض معينة او لأسباب اخرى ، وهو في هذا الصدد يذكر ما نصه : **" الحوادث والكوارث كانت حواجز قوية عرقلت خطاها فاضطرتها الى ان تكمُن وتكِن فتَريَثت تلتمِسُ من غفلات الدهر فرصة تستجمع فيها ما تشتت من اطرافها ، وتستكمل ما نقص من اعطافها ، فان الحوادث كما أخَرت طبعها مَست وضعها "** . ( شرف الدين ، ٢٠١٢ ، ص ٥ ) .

اما المنهجية التي تبعها عبد الحسين شرف الدين في هذه المراجعات فهي واضحة بشكل مباشر عند قراءتها لأول مرة سوف نجد انه استعمل حرف السين لتمييز رسائل مراسله السني الذي قدمه على انه شيخ الاسلام ، وبالمقابل استخدم حرف الشين ليدلل على رسائله هو، وهذه الرموز ربما يعني بها ان السين تدل على رسائل السني ، والشين تدل على رسائله هو الشيعي ، وهذا ما شكك فيه راينر برانر من خلال تساءله او تعجبه من ان يختار شرف الدين الشين رمزا لشهرته او لقبه شرف الدين بدلا من استخدام حرف العين رمزا لعبد الحسين دون ما تكلف قبالة السين لسليم . (برانر ، ٢٠١٥ ، ص ١٠٩) .

ان ما اشار اليه راينر برانر لا يقف امام الحقائق التاريخية الموثقة فما ذكره كاتب المراجعات ينسف تماما شكوك الكاتب اعلاه ذلك ان القارئ لتلك المراجعات سوف يجد في هامش المراجعة رقم (٢) نصا لشرف الدين يدحض فيه تماما مثل هكذا اطروحات . تحدث فيه شرف الدين عن اول مراجعة له مع سليم البشري وحول حسن ادبه واستئذانه حتى يدخل في المناظرة ، وذكر فيه اسم سليم بالتحديد ويمكن التأكد من خلال الاطلاع على ما ذكره في النص الاتي : " ((بسم الله الرحمن الرحيم)) : لم يكتفي بالاستئذان حين يبين فيه الموضوع الذي ستدور عليه رحى البحث بيننا، وهذا من كماله وآدابه في المناظرة ،ولا يخفى لطف الرمزين[ س ، ش] ومناسبتهما ، فان السين اشارة الى اسمه سليم وكونه سنيا وشين اشارة الى لقبي شرف الدين وكوني شيعياً .( شرف الدين ، ٢٠١٢ ، ص١٠) .

يعد كتاب المراجعات وثيقة حوارية فريدة في مجال المناظرات ضمن التراث العربي والإسلامي الحديث . اذ عكست تواصلا للسيد عبد الحسين شرف الدين مع شيخ الجامع الازهر وقتذاك خلال الفترة من عام ١٩١١ – ١٩١٤ . سيما وان تلك المرحلة حفلت بالتوترات الطائفية ، فضلا عن تدخل الدول الغربية الاستعمارية . فكان الحوار بين الأديان والمذاهب ضرورة واهمية ملحة ، ولذا كان أسلوب شرف الدين يتسم بتقديم رؤية هادئة حول الخلافات في الفقه والعقيدة فكان ذلك من الأسباب التي أدت ان يكون ذلك الكتاب نموذجا للحوار الهادف والبَناء .

من خلال قراءة هذه الرسائل الحوارية بين البشري وشرف الدين تظهر لنا قدرة شرف الدين على الاستدلال في مجال تخصصه فضلا عن اعتماده او رجوعه الى الكتب والمراجع الموثوقة عند السنة لتقديم حُججه بصورة تسمح للطرف الاخر ان يتفهم وجهة نظره دون تعصب . فهذا المنهج يدل على سعة ثقافة عبد الحسين شرف الدين وكثرة قراءاته بشكل عام للتراث العربي والإسلامي بصورة عامة ، وهو ما يسمح في القول بان المراجعات يمكن ان يقترب من



ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

الدراسات الانسانية الأكاديمية كونه اصبح مرجعا أساسيا في مجال دراسات التقريب بين المذاهب بأسلوب جدلي متزن .

يمكن اعتبار كتاب المراجعات انه لم يكن بالأساس ردود إزاء الطرف الاخر بل كان في الواقع محاولة اصيلة لتأسيس أُسس جديدة للحوار الإسلامي بين المذاهب من خلال الابتعاد عن التعصب الطائفي ، وما يؤكد هذا التحليل ان الكتاب حظي بالمقبولية من قبل بعض علماء السنة الذين وجدوا فيه نموذجا جيدا لإمكانية الحوار العقلاني المتزن حول بعض الأمور الخلافية .

اما بالنسبة للتحليل النقدي للدراسة أعلاه التي قدمها راينر برانر في كتابه التقريب بين المذاهب الإسلامية حول كتاب المراجعات . فيمكن القول ان دراسته تلك قد شابها نقاط ضعف سيما ما يتعلق بأمور مثبتة تاريخيا كالتشكيك بإقامة شرف الدين في القاهرة استنادا الى اقوال محمد رشيد رضا كونه أي برانر اعتمد على" بعض " المصادر المتحيزة وغير الموثوقة مثل كتابات محمد رشيد رضا الذي كان معروفا بمواقفه المعادية والمسيئة للشيعة الامامية ما يضعف المصداقية لادعاءاته حول رحلة عبد الحسين شرف الدين أعلاه ، وهو ما يجعل من الصعوبة ان يتم الاعتماد على أقواله كمرجع او مصدر محايد .

فضلا عما تقدم فان عبد الحسين شرف الدين تواصل مع اعلام وعلماء اخرين في خلال الرحلة الى القاهرة ، وحصل على موافقات منهم في علم الحديث مما يعطي انطباع الى مدى التقدير الذي ناله من قبل بعض علماء السنة . ومن هنا فان هذا التواصل يثبت ان تلك المحاورات لم تكن وليدة مناظرات عابرة بل كانت نتيجة حوارات مستمرة كان تبادل الاحترام بين علماء الطرفين المختلفين هو السمة المميزة لها ، والدليل على ذلك استمرار عبد الحسين شرف الدين بمراسلة سليم البشري لمدة زادت عن السنتين بعد عودته من مصر الى لبنان مما يدل دلالة واضحة على وجود رغبة صادقة وحقيقية في استكمال الحوار الذي كانت ميزته الواضحة الهدوء الجدلي المتزن .

كانت حركة التقريب بين المذاهب الإسلامية تعد جزءاً من حركة إسلامية إصلاحية واسعة في ذلك العالم العربي والإسلامي ، وكان قادتها شخصيات بارزة كالسيد جمال الدين الافغاني والشيخ محمد حسين كاشف الغطاء ،وكان الهدف من هذه الدعوات السعي الى وحدة الجهود الإسلامية إزاء التحديات الأجنبية الخارجية ، ومن هنا يُظهر كتاب المراجعات الكيفية التي يمكن من خلالها ان تثمر مثل هكذا جهود في خلق حوار يكون مثمراً بين مذاهب المسلمين ، وكان شيخ الازهر سليم البشري المالكي معروفا عنه توجهاته المعتدلة وجهوده للحوار والتقريب مع مختلف التيارات الدينية الفكرية . فبإمكاننا عد هذا الحوار او المناظرات مع شرف الدين انعكاسا لرغبته في تعزيز الفهم المتبادل بين المسلمين ، وكان ظهور " جمعية التقريب في القاهرة " التي تأسست في خمسينيات القرن العشرين والتي تكونت من شخصيات من مختلف المذاهب . فكانت هذه الجماعة او الجمعية تتويجا لجهود سبقت ذلك التأسيس كان من ضمنها جهود سليم البشري وعبد الحسين شرف الدين الذي كانت منهجيته تستند على تقديم الأدلة والبراهين من القران



ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

الكريم وكتب التراث السني وهو ما اعطى لمؤلفه القيم هذا مصداقية كبيرة واثرا مميزا مما جعل حججه من القوة والصعوبة ان يتمكن احد ما من معارضتها او دحضها .

## المبحث الثاني: الاثر الفكري لكتاب المراجعات على حركة التقريب من خلال تقييم رؤية راينر برانر ومناقشة وتحليل افكاره

اذا اردنا اجراء دراسة نفكك فيها كتاب المراجعات ابتداءا من اول مراجعة او مراسلة سوف نجد ان هنالك مراجعتان كانتا بمثابة البداية الرسمية لتلك الرسائل ، اذ طَلب من خلالها سليم البشري ابتداء النقاش من خلال تحديده في المواد التي سيناقشانها على الفور. اما الرسالتان الاخيرتان فكانت اشبه بخاتمة شبه رسمية وضح فيها المحاور البشري عن عرفانه لعبد الحسين شرف الدين . ذلك انه كان قبل معرفته على التباس تام لما كان مُحمل به من فهم . فكان لقائه به قد ازال الضبابية عن افكاره ازاء كثير من المفاهيم المغلوطة عن مذهب الأمامية . اما باقي الرسائل والمراجعات فقد تضمنت امور تاريخية وفقهية حاور فيها الطرفان بأسلوب يدل على حسن ادب واخلاق المتحاورين الموضوعين . ( فياض ، ١٩٩٨ ، ص ١٣٥) .

فضلاً عن ما تقدم، عند محاولة تحليل كتاب المراجعات من خلال رؤية المستشرق راينر برانر له ، نجد انه يذكر الحادثة التاريخية بأسلوب يسوده القلق نوعا ما والتناقض من جهة اخرى . فهو يذكر ان محاورات شرف الدين مُقدمة بإتقان ومصاغة ببراعة لكنه وفق رؤيته تعد حكما دفاعيا كلاسيكيا وفق برانر استمدها من بعض السنة عن نظرتهم ازاء الشيعة لحركة التاريخ المنحدرة من بعض الكُتاب الذين اغفلوا بقصد الحقائق التاريخية والدينية عنهم، وبالتالي يشير الى "ادعائهم" قيادة الامة كما يذكر.(برانر ، ٢٠١٥ ، ص ١١٠ ) .فضلا عن ذلك يبين ان شرف الدين ليس لديه اي استعداد للتنازل ولو قيد أنملة عن ماله علاقة بعقيدته ، وهذا ايضا يتناقض مع ما طرحه برانر في البداية عن ان هذه المحاورات اتسمت بالموضوعية والأمانة في طرح الآراء والمفاهيم فهو في نفس الوقت يذكر طريقته الودية ولهجاته اللبقة في الحوار، وللتدليل على ذلك تكلم ايضا مرة اخرى عن موضوعية وقوة شرف الدين الحوارية عندما اشار الى انه اي شرف الدين اعتمد في محاججته على كتب السنة ومصادرهم خاصة في المراجعة(١٦ )عندما ذكر ان مائة فقيه من السنة شهدوا على مناصرتهم للأمام علي عليه السلام وللأمامية محددا انه يهدف الى مناظرتهم من خلال كتبهم.(شرف الدين ، ٢٠١٢ ، صفحه ٥٠).

كما اجرى راينر برانر موجزاً لبعض الاحداث التاريخية التي تناولتها المراجعات لابل التي تم الحوار والنقاش حولها كقضية اعتبار اهل البيت عليهم السلام من ذريه الامام علي حصرا ، وقد خصص المبحث الاول من هذا الكتاب وحسب ما يذكر لمعالجة هذه المسالة سيما حديث الثقلين الذي تكلم به شرف الدين في المحاورة الثامنة فما فوق اضافة الى تفسير بعض الآيات القرآنية التي لها صلة بالموضوع كالمراجعة رقم ١٢ ، وكتابة قائمة مكتملة من علماء سنة للاستدلال بهم مثل المراجعة ١٦ فيذكر نقلا عن شرف الدين انه كتب ما لا يقل عن( ١٠٠ )



ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

مائة فقيه سني .( برانر ، ٢٠١٥ ، ص ١١٠ ، كما ورد في شرف الدين ، ٢٠١٢ ، ص ٣٥ ، ص ٥٠ ) .

وفي معرض تحليله لمحتوى الكتاب يقتطف برانر موضوع مهم يتعلق بمسألة تنصيب الامام علي عليه السلام خليفة للرسول الاكرم صلى الله عليه واله وسلم على يد النبي بنفسه مستشهدا بحديث يورده شرف الدين موثق عند اغلب المسلمين حينما يذكر:" **الرسول علي مني بمنزلة هارون من موسى**" سيما في المراجعة رقم ٣٢ فما فوق ، وهذا ما ورد في المراجعات بما نصهُ: " **مثله الحديث الوارد في قضية بنت حمزة حين اختصم فيها علي وجعفر وزيد فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يا علي انت مني بمنزلة هارون ...** " ، وقوله: " **يا علي انت اول المؤمنين ايمانا ، واولهم اسلاماً وانت مني بمنزلة هارون من موسى ...**" (النَسائي ، ١٩٨٦ ، ص ١٩ ) . كما يشير الى ان شرف الدين يذكر عددا كبيرا من الأحاديث التي تحمل نفس المضمون خاصة في المراسلة ٢٦ و ٣٦ و ٤٨ و ٦٦ فضلا عن اشارته الى انه عالج بتلك المناظرات موضوع بيعة غدير خُم لأول مرة وذلك في مراسلة رقم ٥٤. ذلك يعني في نصف او منتصف تلك المراجعات، اذ يعتبر ان ذلك لم يكن بالمصادفة بل ذلك يُبين حرفية ومهارة كاتب تلك السطور وبراعته في الحوار. (برانر، ٢٠١٥ ، ص ١١٠ ) .

هنا يُسجل قراءة موضوعية لبرانر حينما قرأ المراجعة رقم ٧١ المتعلقة ببعض الصحابة مثل السيدة عائشة وابو بكر في مراجعة رقم ٧٩ ، وعمر بن الخطاب في مراجعة رقم ٨٦ واشار الى ان عبد الحسين شرف الدين لم يُظهر طعنا بهم . (برانر، ٢٠١٥ ، ص ١١١ ) .

لكنه بالمقابل اي برانر ينتقي موضوع مهم في التراث الاسلامي بشكل عام وهو موضوع اجتماع السقيفة وغصب حق الامام علي عليه السلام الذي لم يكن قد حضر اجتماع تلك السقيفة ، وذلك في المراجعة رقم ١٠١ فما فوق وهذا ايضا يُبين موضوعيتهُ نسبياً في هذا الجانب. (برانر ، ٢٠١٥ ، ص ١١١ ) .

كما يوضح الى انه وحسب كتاب المراجعات لا يجد برانر علائم جادة لرأي البشري الا في مرتين من خلال محاورتين تُنسب اليه فيشير في مراجعة رقم ٥٧ ان سليم البشري طلب تأويل حديث الغدير وتقديم ادلة على ذلك. فضلا عن محاولته تبرير سلوك احد الصحابة عندما كان النبي صلى الله عليه واله وسلم على فراش الموت، ومُنع من كتابة وصيته لتنصيب الامام علي عليه السلام خليفة له كتابةٍ . فما كان من عبد الحسين شرف الدين وكما هو المتوقع ان يدحض كلا الاعتراضين، ويذكر ان البشري قد اقَرَ بذلك على الفور ، وكان مرحبا بذلك الاقرار وفق المراجعتين ٥٨ و ٨٩ . (شرف الدين ، ٢٠١٢ ، ص ١٨٢ ، ٢٥٣ ، كما ورد في الترمذي ، ٢٠١٤ حديث رقم ٣٤٣٤ ؛ اليعقوبي ، ٢٠١٠ ، ص١١٢ ) .

في الواقع اذا اردنا تقويم تحليل برانر لبعض الأمور التي تتعلق بتلك المراجعات او المناظرات سوف نجد بعض التحليلات الغريبة التي تعطي انطباعا لدى القارئ انها ربما غير دقيقة بالتوصيفات، او انها ربما أُدخلت على كتاب راينر برانر اثناء ترجمته الى العربية . فمن ذلك يشير الى ان نبرة الحوار في رسائل البشري كانت في غاية الادب او انها تتسم بالتزلف



ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

احيانا لشرف الدين وحسب ما يذكر او ما ينسب ذكره لبرانر انه يشير الى ان رسائله كلها اي البشري يبدي اعجابا بقدرة ومَلكة شرف الدين الكبيرة، والموسوعية حسب ما يشير الى ذلك في مراجعات رقم (٩ و ١١ و ١٧ و ١٩ و ٢٥ و ٣٠) ، وانه يلتمس منه المزيد من الارشاد فمثلا يذكر مقولة للبشري في مراجعة رقم ٣٥ بما نصه: " **لله ابوك ما اوضح آياتك واجلها ، وما افصح بيناتك وادلها ، فحَي على البقية ...** " . (برانر ، ٢٠١٥ ، ص١١٢ كما ورد في شرف الدين ، ٢٠١٢ ، ص ١٣٧) .

فالناظر او القارئ لتوصيف برانر من الطبيعي ان ينظر له باستغراب او شك لما ذكره من نصوص تحليلية او تحريفية منه نفسه او ممن نقل كلامه وحرفه عن النسخة الأصلية الأجنبية والنص الاتي الذي ورد في كتابه بالعربية يؤكد ذلك: " **فبدا وكأن الدور المناط بشيخ الازهر في الكتاب هو ان يكون امعة او الرجل الذي لا يقول لا ...** ". (برانر، ٢٠١٥، ص ١١٢). كان من الاجدى او من المنهجية العلمية ان يذكر برانر اغلب الاحتمالات في تفسيره لحالة سليم البشري الإيجابية في الحوارات التي جرت بينه، وبين عبد الحسين شرف الدين فلماذا يعطي انطباعاً عن الصورة النمطية في المناظرات في المجتمعات الإسلامية ومحاولة تغليفها بإطار سلبي يعكس صورة غير دقيقة عن فقهاء المسلمين من مختلف الطوائف.

هنا يمكن القول ان عبد الحسين شرف الدين لم تكن حواراته او مراجعاته مع سليم البشري قد تمت بشكل اعتباطي او ان شرف الدين كان قد اختار مناظره بصورة عشوائية. بل ان المعطيات التاريخية تشير الى انه ناظر اشخاص اخرين وحاورهم بعدة امور كما أشرنا الى ذلك سابقا. بيد انه تم اختيار البشري وفقاً لمحددات موضوعية وعلمية من قبل عبد الحسين شرف الدين لتوافر عوامل النقاش والحوار البناء به ، وهذا كان من اهم الدوافع التي ادت الى نجاح تلك المراجعات وادى الى ان اصبح لها نسبيا اثرا عميقا عند العلماء الذين يتسمون بالموضوعية منذ مرحلة كتابتها ولحد الان ، وهذا ما يفسر اعتمادها كأساس في اغلب مؤتمرات التقريب بين المذاهب الإسلامية التي عقدت على اثر ذلك السِفر العلمي القَيم ، وليس كما ذهب راينر برانر في تقييمه لتلك الحوارات على اساس يفتقر الى نظرة دقيقة لبعض اتجاهات وافكار المسلمين.

اضافه لما تقدم حول رؤية برانر توجد مشكلة في الفهم وتفسير بعض الاحداث لاسيما قصوره في فهم تفاسير التراث الديني الاسلامي فيما يتعلق ببعض الوقائع التي حددت او تحدد مصير المجتمعات او الشعوب المسلمة . فهو يُحرف او يحور بعض الحقائق المثبتة عند بعض مذاهب المسلمين مثل الشيعة الأمامية ، ويشير لها على انها مجرد ادعاءات ، وبالتالي ربما يقبل البعض بها مثلما حدث للبشري وشرف الدين في مناظراتهما هذه او المراجعات التي جرت بينهما ففي ذلك يذكر برانر بما نصه :" **اذ غالبا ما كان الشيخ يُسلم بان التشيع متقدم في الامور المصيرية على التفسير السني للتاريخ ...** " . (برانر ، ٢٠١٥ ، ص ١١٢ ). وفي الواقع هذه امور تعني بدراسات وبحوث عميقة قام بها علماء المسلمين منذ عهود قديمة لا اعتقد ان من السهولة ان يبدي فيها برانر رأيه بهذه الشاكلة وبهذه البساطة ويبقى التقييم الاجدر لذلك للمسلمين انفسهم بقضايا تخص عقائدهم. (القمي، ١٣٨٦ هـ ، ص ٧ ) .



ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

وحينما رجعنا الى النص الاصلي في كتاب برانر الذي يذكر ويشير فيه الى تماهي البشري مع حوارات شرف الدين اكتشفنا ان هنالك تفسير مجتزئ من برانر لبعض النصوص التي اوردها بكتابه ، وهو ما ذكرناه في أعلاه . فهو يذكر في هامش رقم واحد من صفحة ١١٢ نقلا عن مراجعة رقم ٣٥ كلاما لسليم البشري بما نصه : " لله ابوك ما اوضح آياتك و اجَلها وما افصح بيناتك وادلها فحَي على البقيةِ من نُصوصك المتوالية والمتواترةَ الجَلية ولك الفضلُ والسلام " . (برانر ، ٢٠١٥ ، ص ١١٢ كما ورد ، في شرف الدين ، ٢٠١٢ ، ص ١٣٧ ) .

السؤال الذي يفرض نفسه هنا هو هل ان هذا النص يعني ان البشري متناغم ومتماهي مع شرف الدين؟ ام انه ايقنَ بقوة شرف الدين العلمية والتاريخية وبلاغته في النقاش؟ ، من هنا نرى ان الجواب الثاني لهذا التساؤل هو الراجح بناء على بعض معطيات الحوار التاريخية والطبيعية او الصفات الأخلاقية العالية التي اتصف بها هؤلاء العالمان.

وفي معرض نقد تشكيك راينر برانر لأصل كتاب المراجعات لابد من ذكر بعض النصوص التي اسماها ذاك المؤلف بـ " **الريبية** " حول موثوقية الكتاب فهو يشير الى ما نصه : "يجب النظر بريبية بالغة الى موثوقية الكتاب فشرف الدين وحده هو من كتب تقارير عن تاريخ المراجعات وعن التأخر لنشرها لخمسة وعشرين عاما ... وفي تقديمه المبهم قصديا لطبعة عام ١٩٣٦... " . ( برانر ، ٢٠١٥ ، ص ١٢٦ ) .

في الحقيقة انما اشار اليه راينر برانر في النص اعلاه هو محل تشكيك في الاصل ذلك انه يعتمد الرواية النمطية التقليدية في تفسيره لتصرف شرف الدين في تأخير نشر كتابه كإشارته الى ان سليم البشري كان محافظا الى اقصى الحدود ويأخذ الأصولية المتشددة . فضلا عن كونه كان معارضا لإصلاحات محمد عبده (صكبان ، ٢٠١٥ ، ص ١٤٦) ، اذ كان يعدها غير قابلة للتحقق او التطبيق ، وايضا يتساءل ويتعجب من كيفية حصول مثل هكذا حوار اعتبره ثوري مع عالم شيعي كان في ريعان شبابه ، ويضيف :" ان البشري يبدوا وكانه كان راضيا بالقبول بدور اسماه بالمُهين والمُذل لرجل دين سني ليس له اعتراض قوي ..." . (برانر ، ٢٠١٥ ، ص ١٢٧) .

يمكن القول ان ما اشار اليه برانر في اعلاه فيه نَظر كثير ذلك ان الكتاب يعد محاورات بين شخصين او عالمين استقتلا في سبيل اغلاق الهوة الكبيرة بين طائفتيهما . فكان التقريب في كتاب المراجعات عند كاتبه يعكس رغبة مُدونه في اجراء محاورات مع الأخوة السنة ، وفي نفس الوقت المُجالدة الفكرية في طريق محاوله اقناع احد ابرز علمائهم بمثالب ما تم طرقه من قبله ، ومن دون ان يتراجع ولو بالقليل عن طريقته الدفاعية المعتادة.

لكن وفق منظور برانر للكتاب يُلمح ان شرف الدين ربما لم يكن هدفه الاساس من تأليف كتابه هذا اجراء نقاش او حوار مع السنة او حتى توجيه خطاب لهم خاصه من عامتهم . نستطيع الاستدلال على ذلك من خلال الاطلاع على اسلوب نشر الكتاب وتاريخ طباعته فمن المحتمل انه هدف من وراء ذلك الى اهداف اقل جرأة واكثر نفعا ولإثبات ذلك او للتدليل على ذلك نجد انه اي شرف الدين قد اصدر في عام ١٩٣٦ مؤلفات اخرى غير كتاب المراجعات كان احدهما يتحدث



ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

فيه عن سيرته الذاتية ، وجهوده العلمية في كتاب اسماه "ثبت الاثبات" والكتاب الاخر هو "اجوبة مسائل جار الله " ( شرف الدين ، ١٩٣٦ ، ص ١٥٢ ) الذي هو مناظرات او ردود مع شخص يدعى موسى جار الله . فضلا عما تقدم قد يكون الهدف من وراء نشر عبد الحسين شرف الدين لسجل حواراته او مراجعاته بالتزامن مع كتابه اعلاه هو لفت انظار العلماء الأمامية في ايران والعراق اليه من اجل اثبات براعته وتمرسه في الحوار او المناظرات مع ندٍ معروف ومن الطراز الفريد . (برانر ، ٢٠١٥ ، ص ١٢٨ ) .

بناء على ما تقدم نستطيع القول ان شرف الدين لم يكن من اوائل الفقهاء الذين يتوسمون بهذه الوسائل . فقد كانت الاختلافات الفقهية التي كان لها اصداء واسعة عند عامة الناس سابقا كانت في العادة تناور في اعطاء فُسحى من المجال لتطوير المناظرات او لتمويهها ، وقد كان لاحد شخصيات الأمامية البارزين قصب السبق في ذلك المجال كابن طاووس القاضي (الطائي ، ٢٠٠٦ ، ص ١٢ ) ، وربما كان هو المثل البارز الذي اقتدى به عبد الحسين شرف الدين ذلك الكاتب الموسوعي الذي كان له كتاب "كشف المحجة" . (ابن طاووس ، ١٩٥٠ ، ص ٥٢ ) ، وفيه كانت له مناظرات مع بعض علماء السنة ، وكانت موضوعات ذلك الكتاب مشابهة لما ورد في المراجعات كالأحداث التي اعقبت وفاه رسول الله النبي محمد صلى الله عليه واله وسلم ، فضلا عن موضوع اغتصاب الخلافة من الامام علي عليه السلام إضافة الى تشابه ملفت للنظر بين اسلوب وطريقة ابن طاووس في كتابه المحجة وبين اسلوب وطريقة شرف الدين في كتابه المراجعات ، فمثلا دائما بقيت هوية المتناظرين مجهولة لمدة معينة فضلا عن استخدام مصادر السنة في تلك المناظرات بمعنى ان الغاية هي محاججة اولئك العلماء بمصادرهم الفقهية وكتبهم التاريخية . (برانر ، ٢٠١٥ ، ص ١٢٨ ) .

تاريخيا نجد ان كتاب المراجعات حينما نشر لأول مرة لم يحقق صدى كبيرا حين تم ظهوره للعلن على الرغم من انه قد ترجم الى الاوردو ، والفارسية في الاربعينات من القرن العشرين ، وبقي هكذا وضعه الى النصف الثاني من خمسينيات ذلك القرن الى ان عمل شرف الدين الى تحريك اهمية الكتاب من خلال اشارة له كان قد ضمَنها في كتابه "النص والاجتهاد" (شرف الدين ، ١٩٦٤، ص ٨٧ ) الذي طبع لاول مرة في عام ١٩٥٦ عنى من خلالها الى تخصيص مبحثا للكتاب بعنوان المراجعات وقد وصَف هذا الكتاب في مقدمته احد علماء الأمامية الكبار ، وهو السيد محمد تقي الحكيم بانه : ذخيرة في فن الجدال والمناظرة ، ويضيف بانه لو تم الاخذ بتعاليم هذا الكتاب منذ مرحلة طويلة لكانت قد مُحيت معظم الخلافات بين الطائفتين منذ وقت طويل لو انه قد تم اغتنامها في الماضي كما يجب ان يكون. (شرف الدين ، ص ٧٠ ) .

تأسيسا على ما تقدم يمكن اعتبار عبد الحسين شرف الدين من رواد مفهوم التقريب ومن نُحاته على الرغم من ان كتابه المراجعات لم يتم ادراجه في دائرة التقريب في القاهرة ، وبعد وفاة شرف الدين بنصف عام نشرت مجلة العرفان اللبنانية موضوعا يتعلق بتلك المسألة أي عن اقامة شرف الدين في الازهر. ( مجلة العرفان ، ٨ أيار ١٩٥٨ ،مج ٤٥ ، ج٨ ، ص٧٧٨)، ومن هنا يعتبر راينر برانر ان تلك المراجعات اصبحت اسطورة من اكثر النصوص المقتبس



ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

منها واكثرها اثارة للنقاش والجدل من بين ابرز واهم ادبيات التقريب بين الاديان والمذاهب . (برانر، ٢٠١٥، ص ١١٥) .

كانت هنالك جملة من الامور لم اجد ان برانر قد اعطاها اهمية في كتابه أعلاه او انه قد مرَ عليها مرور الكرام ، وهي تتمحور حول الاثار المهمة لكتاب المراجعات كالأثر المعرفي والفكري له في عقيدة بعض الناس سيما الاعلام والعلماء منهم "كمحمد الانطاكي" (عياش ، ١٩٨٥، ص ٤٥ ) المعروف بالقاضي السوري الذي كان له كتاب اطلق عليه عنوان لماذا اخترت مذهب الشيعة . (الانطاكي ، ١٩٨٠ ، ص ١٨) وضح فيه انه كان ينتمي الى المذهب الشافعي ، وبعد ذلك دخل في مذهب الشيعة الأمامية بعد قراءته بإمعان كتاب المراجعات ،وقد تعرض هو واخوه احمد الانطاكي الى عداوات ومكائد من بعض الاشخاص خاصة بعد ان دعوا الى مقاطعتهم . بيد انهم بقوا ثابتي الجأش ، وكان محمد الانطاكي قد تأكد من صحة موقفه وصوابه حينما اجرى رحلة علمية الى العراق وايران عمل خلالها حوارات عديدة مع علماء البلدين مثال لقائه مع السيد محسن الحكيم ، وهبه الدين الشهرستاني ،وعلماء اخرين. (الانطاكي ، ١٩٨٠ ، ص ٢٧ ) .

ابتداءاً من الخمسينيات القرن العشرين بدأت الادبيات التي تسير في مجال التقريب تنحو باتجاه المراجعات باعتباره مثالا يُقتدى به للوصول الى حوارات مثمرة وبناءة بين طوائف المسلمين ، ويكون ذلك الحوار خالٍ من الاتجاهات الجدلية غير المثمرة ، ولم يقتصر هذا على اراء بعض الشيعة الأمامية من الداعين للتقريب فحسب بل شمل حتى بعض السنة الموضوعين الذين يهدفون للحوار مع الشيعة . اذ فتح الباب امام بعض الكُتاب المصريين والمثقفين للكتابة عن هذا الموضوع كالمثقف المصري محمد فكري ابو النصر الذي كتب عن المراجعات في اراء المعاصرين الذي أُشيعَ عنه انه من علماء الازهر بيد ان البعض يعتبره من خريجي الازهر فقط ، وكتب كذلك احد الكُتاب المصريين ، وهو عبد الحليم الجندي .(الجندي ، ١٩٧٧ ، ص ٢٥٨ ) كتابا عن الامام جعفر الصادق ، فضلا عن حامد حفني داوود وهو احد أساتذة الادب العربي في جامعة القاهرة كلية الالسن الذي اشترك في التقديم لكتاب المراجعات مع زميله محمد فكري ابو النصر .(شرف الدين ، ٢٠٠٧ ، ص ١٣ ) .

وفي اوقات لاحقة بدأ بعض الكُتاب يسلطون اضوائهم على الاثار الإيجابية للكتاب اكثر من تركيزهم او بحثهم على اصل ذلك الكتاب . فقد شهد بعضهم بالمكانة المرموقة له . فضلا عن ظهور عدة كتابات تدل على ان سليم البشري انه حقا قد تشيع من اثر تأثره بمحاوراته مع السيد عبد الحسين شرف الدين .(برانر ، ٢٠١٥ ، ص ١٢١ ) ، وكان اهم اثر لكتاب المراجعات او لجهود كاتبه في ميدان التقريب هو انه وبعد مدة من ظهور الكتاب سيما في سنه ١٩٥٨ اصدر شيخ الازهر وقت ذاك "محمود شلتوت١٨٩٣ - ١٩٦٣" فتوى تُجيز الاخذ او التعبد بمذهب الشيعة الأمامية والاعتراف بالمذهب الامامي كمذهب خامس مع المذاهب السنية الأربعة الحنفية ، الحنابلة ،المالكية ، الشافعي . (احمدي ، ٢٠٠٧ ، ص٧٦ - ٧٧ ) .



ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

بفضل كتاب المراجعات لكاتبه عبد الحسين شرف الدين وبفضل براعته في الحوار والمناقشات اكتسب صفة نصير قضية الشيعة عند طائفته اذ كان يحاول اعادة صورة مهيبة عن التشيع بحيث تكون ارقى واحسن مما كانوا يعتقدون به ، ومن هنا ليس من العجيب ان يكون لكتابه حظاً من النجاح . فضلا عن عدم التفكير من طائفته عن التشكيك في صحة نصوصه ذلك انه تحلى بالموضوعية العالية والنوايا الطيبة التي تهدف الى توحيد المسلمين، وليست هناك دوافع سياسية او امور سلبية لهذا الحوار او لهذه المراجعات. (ميرفان ، ٢٠٠٨ ، ص ٣٧٣ ) .

من الاثار المهمة كذلك لهذا الكتاب ان الازهر وبعد مدة ليست بالبعيدة في عام ١٩٥٨ في عهد الشيخ محمود شلتوت وما بعده قد ادرجَ ترجمة حياة وسيرة عبد الحسين شرف الدين ومؤلفاته وكتبه في المواد التي تُدرس في كليه الشريعة الذي كان عميدها احد جماعة التقريب وهو الدكتور محمد المدني. السبب في ذلك كما تذكره المستشرقة صابرينا ميرفان ان عالمنا الشيعي وتقصد به عبد الحسين شرف الدين كان يحظى بسمعة حسنة لدى تلك الجماعة وتذكر انه كان له صلة معها منذ انشائها ، وتستدل على ذلك بانه تم ذكره من قبل محمود شلتوت من بين ثلاثة من الشيعة الذين اولوه ثقتهم ، وذلك بحسب توصيفها انه اسهم فيها اسهاما مهما يتناسب مع رؤيته لما ينبغي ان يكون عليه العمل المطلوب بالتقريب بين مذاهب المسلمين من خلال توضيح عقيدة الشيعة الأمامية من حيث جعله يحظى بالمقبولية والمساواة مع مذاهب السنة الأربعة المعروفة . (ميرفان ، ص ٣٧٤ ) .

وبعد ذلك اصبح الشيخ محمود شلتوت من اكبر الداعمين لحركة التقريب من خلال اتخاذه موقفاً اساسياً في دفع تلك الحركة الى الامام وهو اصداره فتوى بجواز التعبد بمذهب الشيعة الأمامية الاثني عشرية ونص الفتوى هذه كما يأتي : " **ان مذهب الجعفرية المعروف بمذهب الشيعة الأمامية الاثني عشرية مذهب يجوز التعبد به شرعا كسائر مذاهب اهل السنة فينبغي للمسلمين ان يعرفوا ذلك وان يتخلصوا من العصبية بغير الحق لمذاهب معينة فما كان دين الله وما كانت شريعته بتابعة لمذهب او مقصورة على مذهب فالكل مجتهدون مقبولون عند الله يجوز لمن ليس اهلا للنظر والاجتهاد تقليدهم والعمل بما يقررونهُ في فقههم... "** . (بيومي ، ٢٠٠٣ ، مجله رسالة التقريب ، العدد( ٣٧ ) ص ١٤٣-١٦٠ ) .

ولا اهمية تلك المراجعات في الفكر الاسلامي الحديث سوف نشير الى نماذج منها فيما يعني ببعض الامور التاريخية العقائدية ما بين الطرفين ، وكما وردت في كتاب المراجعات فالمراجعة رقم ٤٠ تضمنت المحاور الأتية اية الولاية ونزولها في الامام علي ، و الأدلة على نزولها ، وتوجيه الاستدلال بها.

يبتدأ عبد الحسين شرف الدين بتلك المراجعة بقوله : نعم اتلوها عليك اية محكمة من آيات الله عز وجل في فرقانه العظيم الا وهي قوله تعالى في سورة المائدة (**انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلاة ويأتون الزكاة وهم راكعون (٥٥) ومن يتول الله ورسوله والذين امنوا فان حزب الله هم الغالبون(٥٦) )** . (القران الكريم ، سورة المائدة ، الايات ٥٥ و ٥٦ ) .



ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

يشير عبد الحسين شرف الدين انه لا ريب في نزول هذه الآيات في الامام علي عليه السلام ذلك ان الامام علي قد تصدق وهو راكعاً في الصلاة بخاتمهِ .(شرف الدين ، ٢٠١٢ ، ص ١٤٥ ) .

ويستدل عبد الحسين شرف الدين بكتب الصحاح في تأكيد نزولها بالإمام علي اذ تذكر انها نزلت به **اذ تصدق بخاتمه وهو راكع في الصلاة** ، وهو متواتر عن أئمة العترة الطاهرة ، ويستطرد في ذكر كبار اعلام رواة الحديث المسلمين الذين اكدوا ذلك التفسير مثل النَسائي وابن عباس وابن مردويه والامام القوشجي والامام النيسابوري . (شرف الدين ، ص ١٤٦ ) .

بعد ان اكمل عبد الحسين شرف الدين ردوده يبدأ سليم البشري بأبداء سؤال اخر ، وذلك في مراجعة رقم ٤١ والذي ما نصُه : " لفظ الذين امنوا للجمع فكيف اطلق على المفرد " ، ويوضح البشري سؤاله بقوله انه قد يقال في معارضتكم ان لفظ الذين امنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون حقيقة بالجمع فكيف اطلق على الامام كرم الله وجهه وهو مفرد ، ولو قيل لكم ذلك فما الجواب ، وكانت الإجابة من شرف الدين في مراجعة رقم ٤٢ : بان العرب يعبرون عن المفرد بلفظ الجمع ، وان هناك شواهد على ذلك ويستدل بهذا بما ذكره الامام الطبرسي وما ذكره الزمخشري في كشافه . (شرف الدين ، ص ١٤٧ ، ١٤٨ ) .

## الخاتمة

من خلال دراسة هذا البحث الموسوم : " كتاب المراجعات للسيد عبد الحسين شرف الدين دراسة تاريخية – تحليلية من منظور المستشرق راينر برانر بكتابه التقريب بين المذاهب الاسلامية " تم التوصل الى مجموعة من الاستنتاجات يمكن ايرادها بما يأتي :

**أولا** : عُد كتاب المراجعات لعبد الحسين شرف الدين اساسا تاريخيا موضوعيا وحجرا للزاوية في مسار وطريق التقريب بين مذاهب المسلمين كما ، ويعتبر واحدا من ابرز واهم النصوص التي عملت على المساهمة في تهيئة الارضية لرسم معالم حوار بين الشيعة والسنة في بدايات قرن العشرين . فضلا عن ان القيمة او الأهمية التاريخية والفكرية لهذا الكتاب المهم ليست فقط مجرد توثيق لمناظرات او محاورات بين عَلميين مُسلمين بل هي شهادة تاريخية على امكانية التعايش الديني والاجتماعي والفكري في ظل مجتمعات تتصف بالتعددية في المذاهب.

**ثانيا** : يتضح ايضا ان الدراسة التي قام بها المستشرق الالماني راينر برانر في كتابه التقريب بين المذاهب الاسلامية هي دراسة تسلط الضوء على هذه الابعاد والاتجاهات من خلال تحليله او رؤيته لدور كتاب المراجعات في تقريب وجهات النظر بين علماء السنة والشيعة على الرغم من انه أي برانر وقع في هفوات تدل على انه يفتقر الى فهم دقيق للتراث العربي والاسلامي من خلال ما طرحه من شكوك وريبة في كتابه ازاء بعض الامور في كتاب المراجعات .

**ثالثا** : وفق رؤية راينر برانر يتضح ان الكتاب نجح في تجاوز والتغلب على بعض النقاشات الطائفية الكلاسيكية والانتقال الى مساحة من الحوار المتزن الذي يقوم على اساس الاحترام المتبادل وكان كل ذلك ، وبحسب برانر من خلال الاسلوب الرفيع والحُجج التي تستند الى المنطق التي طرحها السيد عبد الحسين شرف الدين بكتابه المراجعات ، وكان هذا بفضل اعتماده



ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

على بعض النصوص الدينية من كلا الطائفتين لكي يثبت وجهات نظره مما يعزز الفلسفة التي تقول ان هذا الكتاب يعتبر مثالا مميزا للحوار المستند على الادلة والنصوص الموثقة المشتركة بين الطرفين .

**رابعا** : تاريخيا وجدنا ان كتاب المراجعات كان قد شكل علامة فارقة في تاريخ الحركات الفكرية الاسلامية سيما تلك التي سعت للتقريب بين المذاهب خاصة ان المتتبع للتاريخ الحديث يعرف حجم التحديات التي واجهتها الشعوب المسلمة وحتى غير المسلمة من استعمار ومحاولات بث الفرقة بين ابناءها كما يمكن ملاحظة تأثير الكتاب خاصة في العقود التي دعت الى التقريب والوحدة . كما لحظنا ان راينر برانر قد عكس ذلك برؤيته عند تحليله للأحداث التاريخية التي واكبت وتلت نشر المراجعات .

**خامسا** : تبين ان الاثر الفكري لكتاب المراجعات لم يقتصر على الكُتاب المسلمين فقط ، وانما امتد الى اوساط بعض كُتاب الاستشراق حيث نجد ان بعض كُتاب المستشرقين كراينر برانر موضوع البحث ، وحتى المستشرقة الفرنسية صابرينا ميرفان قد اعترفوا بأهمية و وزن كتاب المراجعات كمرجع او مصدر اساسي لفهم جذور التفاعل بين مذاهب المسلمين على الرغم من بعض الآراء لهم التي تضمنت مغالطات عدة ازاء بعض متعلقات المراجعات .

**سادسا** : كما وجدنا ان في تحليل راينر برانر تقديراً للجهود التي بذلت من اجل التقريب والتي دونت في المراجعات الذي مَثل جسراً معرفياً يربط بين الحاضر والماضي ، وبين التجديد والتقليد وبين المذاهب الاسلامية على اختلاف مشاربها سيما من خلال الاثر العميق الذي خَلفهُ المراجعات على مسار وحركة الفكر الاسلامي من القرن العشرين والفترات اللاحقة .

## ثبت المصادر والمراجع

### أولا : القران الكريم


- القرآن الكريم ، سورة المائدة ، الآيات ٥٥ و ٥٦ .




ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

**ثانيا :الرسائل والاطاريح**

- أسماعيل ، دلير فرحان .(٢٠٠٦) . محمد كرد علي منهجه وآثاره في دراسة التاريخ والحضارة الاسلامية [اطروحة دكتوراه] . جامعة الموصل .
- الشمري ، علي عدنان . (٢٠١٢) . عبد الحسين شرف الدين دراسة تاريخية (١٨٧٣ - ١٩٥٧) [رسالة ماجستير ] . جامعة بابل .
- صكبان ، نور غريب . (٢٠١٥) . محمد عبده حياته ودوره الفكري والاصلاحي دراسة تاريخية [رسالة ماجستير]. جامعة بابل .
- الطائي ، ورقاء يونس . (٢٠٠٦) . ابن طاووس عصره مؤلفاته خزانة كتبه [رسالة ماجستير] .جامعة بغداد .

**ثالثا : الكتب العربية والمعربة**

- أحمدي ، علي . (٢٠٠٧) . الشيخ محمود شلتوت ، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب .
- الامين ، محسن . (١٩١٠) . الشيعة والمنار ، مجلة العرفان ، مجلد ١ ، جزء ٧ .
- الانطاكي ، محمد مرعي . (١٩٨٠) . لماذا اخترت مذهب الشيعة مذهب اهل البيت ، مؤسسة الاعلمي .
- برانر، راينر . (٢٠١٥) . التقريب بين المذاهب الاسلامية في القرن العشرين ، (عاصي ، بتول ؛ زراقط ، فاطمة ، مترجم ) ، مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي .
- بن طاووس ، علي بن موسى . (١٩٥٠) . كشف المحجة لثمرة المُهجة ، منشورات المطبعة الحيدريه .
- بيومي ، عبد المعطي محمد . (٢٠٠٣) . دور الازهر في حركة التقريب بين المذاهب الاسلامية . مجلة رسالة التقريب . العدد (٣٧) .
- الترمذي ، محمد بن عيسى . (٢٠١٤) . سُنن التَرمذي ، المجلد ١ ، دار التأصيل .
- الجندي ، عبد الحليم .(١٩٧٧) . الامام جعفر الصادق ، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية .
- رضا ، محمد رشيد . (١٨٩٩) . باب الاخبار ، مجلة المنار ، مجلد ٢ ، جزء ٤٢ .
- رضا ، محمد رشيد . (١٩٣٠) . كتاب المراجعات ، مجلة المنار ، مجلة ٣١ ، جزء ٤ .
- شرف الدين ، عبد الحسين .( ٢٠١٢) . المراجعات ، الاميرة للطباعة والنشر والتوزيع .
- شرف الدين ، عبد الحسين . (١٩٣٦) . اجوبة مسائل جار الله ، مطبعة العرفان .
- شرف الدين ، عبد الحسين .(١٩٦٤) . النص والاجتهاد (ط٣) ، دار النعمان .
- شرف الدين ، عبد الحسين. (١٩٩٥) . الفصول المهمة في تأليف الامة (ط٨) ، دار الكتاب العربي .



ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

- شرف الدين ، عبد الحسين . (٢٠٠٧) . المراجعات ، (داود ، حامد حفني ؛ ابو النصر ، محمد فكري ، تقديم) ، مؤسسة انصاريان للطباعة والنشر .
- شرف الدين ، عبد الحسين . (٧ تموز ١٩٠٩) . جمع كلمة الامة ، مجلة العرفان ، مجلد ١ ، جزء ٧ .
- شرف الدين ، عبد الحسين . (١٩٩١ ) . بغية الراغبين في سلسلة آل شرف الدين ، جزء ٢ ، المكتبة الحديثة للطباعة والنشر.
- شمس الدين ، محمد امين . (١٩٣٤) . الضمير البارز ، جزء ١ ، محمد علي شمس الدين للنشر .
- مروة ، محمد حسين . (٢٠١٤) . موسوعة علماء الشيعة في لبنان ، دار الولاء للطباعة والنشر .
- الصعيد ، عبد المتعال . (١٩٥١) . تاريخ الاصلاح في الازهر ، مطبعة الاعتماد .
- الطهراني ، آغا بزرك . (١٩٨٣ ) . الذريعة الى تصانيف الشيعة ، (ط٣) ، جزء ٢٢ ، دار الاضواء .
- عياش ، عبد القادر . (١٩٨٥) . معجم المؤلفين السوريين في القرن العشرين ١٩١١ – ١٩٧٤ ، دار الفكر .
- الغروي ، محمد . (٢٠١٤) . معجم اعلام جبل عامل ، دار المعارف الحكمية .
- فياض ، نوال .(١٩٩٨) . صفحات من تاريخ جبل عامل في العهدين العثماني والفرنسي ، شركة دار الجديد .
- القمي ، علي ابن ابراهيم . (١٣٨٦هـ - ١٩٦٦) . تفسير القمي ، جزء ١ ، (الجزائري ، طيب الموسوي ، مُحقق) ، مكتبة الهدى .
- ميرفان ، صابرينا . (٢٠٠٨) . حركة الاصلاح الشيعي ، (ط٢) ، (هيثم الامين ، مترجم ) ، دار النهار للنشر .
- النَسائي ، احمد بن شُعيب .(١٩٨٦) . خصائص امير المؤمنين علي بن ابي طالب ، (البلوشي ، احمد ميرين ، محقق) ، مكتبة المُعلا .
- اليعقوبي ، احمد بن ابي يعقوب . (٢٠١٠) . تاريخ اليعقوبي ، المجلد ٢ (مهنا ، عبد الأمير، مُحقق) ، شركة الاعلمي للمطبوعات .




ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317